أثر رابطة الأخوة الإنسانية في مواجهة التحديات العقدية

The influence of Associan of Humanity Brothers in

Confrontation of The ideological challenges"

إعداد الباحث:

م. د. زكي براك محمود الخزرجي

ثانوية السلطان مظفر الدين/ دائرة التعليم الديني - ديوان الوقف السني

Researcher preparation

Dr. Zaki Barrak Mahmoud Al Khazragi

High school Sultan Muzaffar al Din.

Department el Religious Education

Iraqi Sunni affairs

كلمات مفتاحية:
رابطة الأخوة الإنسانية – منظور عقدي إسلامي – مواجهة التحديات المعاصرة.

الملخص

الإنسان كائن اجتماعي بطبيعته، باعتبارات متعددة، وله انتماءات مختلفة، ومنها الانتماء إلى رابطة: «الأخوة الإنسانية»، التي هي حقيقة من حقائق الوجود، أقرتها عقيدة الإسلام، واعترفت بها، ونظمت شؤونها؛ فالبشرية بأمس الحاجة في الوقت المعاصر إلى تلمس معالم الخطاب المعتدل، وإبراز سماته؛ لتقديمه إلى العالم كنظرية علمية، لتعزيز الأخوة الإنسانية بأبهى صورها.

واللحمة الإنسانية هي لغة الخطاب الإسلامي؛ لإنقاذ البشرية والارتقاء بمكانتها، حيث يراعي الخطاب الإسلامي جوانب الحياة كافة، دون إفراط أو تفريط، ودون تشدد أو غلوٍّ، وله دور كبير في محاربة الأفكار الهدامة الداعية إلى الإخلال بالأمن والسلم المجتمعي.

والمساواة بين الناس على اختلاف الأجناس والألوان واللغات مبدأ أصيل في الإسلام، ومعيار التفاضل بين الناس إنّما يكون في القرب من الله ﷻ، وفي العطاء، وقد هدم الإسلام كل المعايير الزائفة، وهي التمييز على أسس عنصرية، فالناس سواسية كأسنان المشط؛ تعزيزًا لرابطة الأخوة الإنسانية في المنظور الإسلامي، وبيان أهميتها وأثرها في مواجهة التحديات العقدية في واقعنا المعاصر.

Abstract:

The human is a social being and he belongs to the Associan of Humanity Brothers, which has confirmed by the Islamic tenet, humanities desperately needed conservative speech to introduce it to the world as a scientific theory.

Humanity Symbiosis is the language of Islamic speech, which considerate all aspects of life without extravagance in resist of destructive ideas for security and civil peace and equality between the people without distinguish.

The differential criterion is being to close of Allah and granting for others and in furtherance of the Associan of Islamic Brothers in confrontation challenges.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على صانع التقدُّم البشريّ، والرقي الحضاري، وعلى آله وصحبه، الذين دانت الأرض لهم، بناةً ودعاةً ومصلحين.

أما بعد: فإنَّ الإرادة الإلهية في الخلق والإيجاد، اقتضت أن يكون لكلِّ أنسان انتماءات مختلفة، باعتبارات متعددة، ومنها الانتماء إلى رابطة: (الأخوة الإنسانية)، والتي يثار حولها لغط كثير في العصر الحديث؛ بسبب حداثة مفهوم الأخوة الإنسانية، وإن كان مضمونه قديمًا، واستعماله من قبل البعض في الصراع العقدي مع الإسلام، وتوظيف جهات مشبوهة له لتذويب الإسلام، ومحاولة محوه من الوجود.

والأخوة الإنسانية حقيقة من حقائق الوجود، أقرتها عقيدة الإسلام، واعترفت بها، ونظمت شؤونها؛ فالبشرية بأمس الحاجة في الوقت المعاصر إلى تلمس معالم الخطاب المعتدل، وإبراز سماته، من خلال تسليط الضوء إلى النّصوص المطهرة النقية، المستوحاة من المعين العذب الأول؛ لتقديمه إلى العالم كنظرية علمية، لتعزيز الأخوة الإنسانية بأبهى صورها.

واللحمة الإنسانية هي لغة الخطاب الإسلامي؛ لإنقاذ البشرية والارتقاء بمكانتها، ونشر الأمن والأمان، والخير والسلام في مختلف أرجاء المعمورة، وبذلك يُرد هذا السهم على من رماه، حيث يراعي الخطاب الإسلامي جوانب الحياة كافة، دون إفراط أو تفريط، ودون تشدد أو غلوٍّ، وله دور كبير في محاربة الأفكار الهدامة الداعية إلى الإخلال بالأمن والسلم المجتمعي.

والمساواة بين الناس على اختلاف الأجناس والألوان واللغات مبدأ أصيل في الإسلام، ومعيار التفاضل بين الناس هو التقوى، وقد هدم الإسلام كلّ المعايير الزائفة، وهي التمييز على أسس عنصرية؛ فنهى الكتاب العزيز عن التمييز، وكذلك لم يترك النبي ﷺ مناسبة إلا ويشدد فيها على مبدأ المساواة بين البشر، فالناس سواسية كأسنان المشط، وأن التفاضل فيما بينهم إنما يكون في القرب من الله ﷻ وفي العطاء.

وهذا ما دعا الباحث إلى طرح موضوع: أثر رابطة الأخوة الإنسانية في مواجهة التحديات العقدية؛ لتعزيز رابطة الأخوة الإنسانية في المنظور الإسلامي، وبيان أهميتها وأثرها في مواجهة التحديات العقدية في واقعنا المعاصر، للوقف بشكل خاص عند النّص الديني الإسلامي، من قرآن كريم وحديث شريف، ومصادر العقيدة والشريعة والأخلاق المستنبط منهما، الخاص بتعزيز الأخوة الإنسانية، فالأصل الوحدة، والتفرق طارئ قال ﷻ: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[1].

وبحثنا هذا يحاول رصد الموقف من الأخوة الإنسانية في نصوص الإسلام المحكمة، واجتهادات مجتهديه العقدية، المبثوثة في كتب التراث العلمي الرصين؛ ولهذا فقد جرى تقسيمه إلى تمهيد وثلاثة محاور، وفق تقسيم أبواب كتب العقيدة، هذا فضلا

(١) آل عمران: ١٠٣.

عن المقدمة والخاتمة، وجاء على النحو الآتي:

مقدمة: تضم مشكلة البحث وأهدافه وأهميته.

تمهيد: عن التعريف بالإنسانية.

المحور الأول: أثر رابطة الأخوة الإنسانية في ضوء المقدمات المعرفية.

المحور الثاني: أثر رابطة الأخوة الإنسانية في ضوء الإلهيات.

المحور الثالث: أثر رابطة الأخوة الإنسانية في ضوء النبوات.

الخاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

وفي الختام، فإننا نرجو للدراسة أن تحقق هدفها، في إظهار التوافق والانسجام بين الإسلام الحق، والوحدة الإنسانية الحقة، ومن الله التوفيق.

❊ ❊ ❊

التمهيد
التعريف بالأخوة الإنسانية

أولًا: التعريف بالأخوة في اللغة والاصطلاح:

الأخ في اللغة: أصله من: أخو -بفتح الخاء- يجمع على (آخاء) مثل: آباء، ويجمع أيضاً على (إخوان)، وعلى (إخوة)، وأكثر ما يستعمل (الإخوان) في الأصدقاء، و(الإخوة) في الولادة[1].

وسمي الأخ أخا لأن قصده قصد أخيه، وأصله من وخى أي قصد، فقلبت الواو همزة، وآخى الرجل مؤاخاة وإخاء ووخاء، وتقول: بيني وبينه أخوة وإخاءٌ، وتأخيت أخا: أي اتخذت أخاً، والأخوة: قرابة الأخ، والتأخي اتخاذ الإخوان، والأخية: الحرمة والذمة، تقول: لفلان أواخي وأسباب تُرعى[2].

الأخ في الاصطلاح: هو المشارك آخر في الولادة من الطرفين أو من أحدهما، أو من الرضاع، ويستعار في كل مشارك لغيره في القبيلة أو في الدِّين، أو في صنعة أو في معاملة أو في مودة، وفي غير ذلك من المناسبات[3]، واعتبر من الأخوة معنى الملازمة فقيل: أخية الدابة[4].

ثانيًا: التعريف بالإنسان في اللغة والاصطلاح:

الإنسان في اللغة: هو ذلك الكائن الحي العاقل الناطق المكلف شرعًا، يقع على الذَّكر والأنثى من بني آدم، ويطلق على المفرد والجمع[5]، وله جموع، منها: الناس، وأناسي[6]، قال ﷻ ﴿وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾[7]، ومثله الإنْسُ[8].

واجتهدت كتب اللغة في رد اسم الإنسان إلى كلمة لها معنى واضح، فظهرت مجموعة من الاجتهادات،

(١) ينظر: مختار الصحاح (ص ١٤).

(٢) ينظر: لسان العرب (١٤/ ٢٢ - ٢٤)؛ تاج العروس (١٠/ ١٠ - ١١)؛ الصحاح (٦/ ٢٢٤٦ - ٢٢٦٥).

(٣) المفردات في غريب القرآن (ص ١٣).

(٤) المفردات في غريب القرآن (ص ١٣).

(٥) المخصص لابن سيده (١/ ٤٣)؛ معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ١٣٠).

(٦) تاج العروس (١٥/ ٤٠٨)؛ نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص: ٦٠٢).

(٧) الفرقان: ٤٩.

(٨) ينظر: القاموس المحيط (ص: ٦٨٣).

وهي وغيرها ظنون، ولا دليل يقيني يؤيدها؛ وربما هي التي اشتقت من اسم الإنسان، لا هو الذي اشتق منها، والعبرة ليس بما عند هذا العالم اللغوي ولا ذاك، وإنما بالمنقول من كلام العرب، والمنقول هو أن الإنسان اسم علم أطلق على هذا الكائن الحي وحسب، وهذا هو القدر المشترك بين اللغويين، وبه تقع الكفاية[١].

وقد حفل القرآن بنصوص كثيرة جدا تخاطب الإنسان، بألفاظ: الإنسان، والناس، والإنس، ونحوها، وهي لكثرتها ووضوحها، تترك لدى من يقرأ القرآن انطباعًا بأنه كتاب إنساني، وليس كتابًا للمسلمين فقط؛ لأنّ النصوص القرآنية تؤكد بأنّ الإنسان وجد منذ اللحظة الأولى، بصورته وعقله، مسؤولاً عن أقواله وأفعاله بصورة جميلة وتقويم حسن، خلقه الله من الأصل نفسه، الذي خلق منه النبات والحيوان؛ لكنّه زوَّده بالعقل، وأعطاه الحرِّية، وحقَّق له السلطة على كلِّ الأشياء؛ فالمجتمع البشري لا يوجد بالفعل إلا بوجود الأفراد[٢].

وخلاصة القول: فإنّ الإنسان غاية بنفسه، وأيُّ اعتداء عليه هو اعتداء على الإنسانيّة بأسرها؛ كما أنّ الإحسان إليه هو إحسان للإنسانية؛ فعليه أن يمتثل لرسالة السماء فيحقِّق إنسانيَّته، ويتسامى فوق سائر الكائنات، ذلك هو دوره، وتلك هي قيمته التي يريدها القرآن.

الإنسان في الاصطلاح: لا يخرج المعنى الاصطلاحي للإنسان عن معناه اللغوي؛ ذلك الجنس البشري الحي، المفكر، المؤهل للخلافة في الأرض، وتحمل تبعات التكاليف، والقيام بواجب الأمانة، فهو الكائن الحي العاقل الناطق[٣].

وظهرت محاولات لتقديم تعريف للإنسان، من قبل علماء وكاتبين قدامى، وكثير منها لا يخلو من تكلف وكلام غريب، ونحن لسنا بحاجة لتسويد الصفحات بها وبغيرها؛ لأن وجود الإنسان نفسه تعريف يغني عن أي تعريف، فالمُعرّف لا يُعرّف.

ثانيًا: التعريف بالإنسانية:

اقتضى تطور اللغة العربية بعد الإسلام ظهور صياغات واشتقاقات جديدة لكلمات عربية الأصل، من باب القياس اللغوي، ومنها: القياس على أوزان وكلمات موجودة أصلا، مثل: الجاهلية والرهبانية والعصبية، فولدت كلمات لا حصر لها، منها: الألوهية، والعبودية، والأرجحية، والأسبقية، والرجولية، والمدنية، وقد صيغت بزيادة ياء النسب المشددة، تليها تاء التأنيث المربوطة[٤].

ومن بين تلك الكلمات المولدة: كلمة الإنسانية، وله استنادًا إلى ذلك إطلاقان: الأول: الإنسانية اسم

(١) ينظر: العين (٧/ ٣٠٤، ٣٠٨)؛ تهذيب اللغة (١٣/ ٦٠)؛ معجم الفروق اللغوية (ص: ٥٢٧ – ٥٢٨).

(٢) ينظر: مقال: الإنسان-في-القرآن-الكريم، https://www.balagh.com/article.

(٣) موقع: منتديات واتا الحضارية، موضوع: شارك في قانون «تعريف الإنسان»: www.wata.cc/forums/showthread.php.

(٤) شرح الرضي على الكافية (٤/ ٣٤١)؛ شذا العرف في فن الصرف (ص: ٦١).

يطلق على البشر جميعا، والثاني: صفات الكمال التي اختص بها الإنسان دون بقية الأحياء.

ولما كان لفظ الإنسانية قد ظهر في الإسلام، فقد كان يقوم مقامه قبل الإسلام لفظ (المروءة)، المشتق من (المرء)، وهو الإنسان، فالمروءة هي الإنسانية نفسها؛ يقول الجوهري[(١)]: «المروءة: الإنسانية»[(٢)]، ويقول أبو حيان التوحيدي[(٣)]: «المروءة هي الإنسانية، والإنسانية لم تُسمع من العرب، لكنها مقيسة بالتوليد على كلامهم»[(٤)].

والمروءة معروفة: فهي الطباع الحسنة، والأخلاق الكريمة، واستعمل اسم الإنسانية في عصرنا بمعنى الرحمة والإحسان وفعل الخير للغير، وهو واحد من معانيه في اللغة العربية، ويطلق أيضا على غيرها من القيم الجميلة، فالإنسانية في لغتنا أوسع وأعمق وأشمل من مفهومها المعاصر المستورد من الفكر الغربي.

ثانيًا: التعريف بالأخوة الإنسانية:

الأُخوَّة الإِنسانِيَّة: مفهوم إنساني، اجتماعي يرتبط بالعلاقة بين أفراد البشر، تلك العلاقة التي يكون قِوامُها الاحترام والإحسان والرحمة[(٥)]، والإنسان لا يختلف عن غيره إلَّا بالتقوى والعمل الصالح، قال ﷻ: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[(٦)].

فالأخوة الإنسانية رابطةٌ متينة موثقة، تجمع بين طرفين أو أكثر، تتصف بالدوام والملازمة، وتنشأ بسبب النسب أو الرضاع، أو الدِّين، أو الاشتراك في القبيلة أو الوطن، أو المقاصد والأعمال، ونحو ذلك[(٧)].

المحور الأول:
أثر رابطة الأخوة الإنسانية في ضوء المقدمات المعرفية.

يوصف الإنسان بأنَّه كائن سماوي وأرضي مكرم: كائن سماوي؛ لأن الله ﷻ نفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وكائن أرضي؛ لأن الله ﷻ خلقه بيده من تراب، وجعله خليفته في أرضه، وسخر الكون له، وهو خير تكريم للإنسان، ويفهم ذلك مما يأتي:

أولًا: عقيدة الفطرة الإنسانية النقية:

فعقيدة الإسلام هي عقيدة الفطرة الإنسانية النقية: سماحة، ووضوحاً، واستقامة، وعدالة وبساطة، بعيداً عن الانحرافات، والشارع الكريم وجّه الناس إلى ما يصلحهم وينفعهم، وينسجم مع فطرتهم البشرية، وحقيقة هذا الوجود، الذي يدين طوعًا أو كرهًا،

(١) الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، إمام اللغة، ومصنف كتاب «الصحاح»، وأحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة، أقام بنيسابور يدرس ويصنف، ويعلم الكتابة، وينسخ المصاحف. سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٢٦).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٧٢).

(٣) أبو حيان التوحيدي: علي بن محمد بن العباس الشيرازي، وقيل النيسابوري، صوفي السمت والهيئة، متفننا في جميع العلوم من النحو واللغة والشعر والأدب والفقه والكلام. ينظر: معجم الأدباء (٥/ ١٩٢٣).

(٤) البصائر والذخائر (٥/ ٩٥).

(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص ١٣).

(٦) الحجرات: ١٣ .

(٧) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص ١٣).

لخالق الأرض والسماء، ويقرّ بوحدانية الله ﷻ على النحو الذي خلق الله عليه كل إنسان، وهو الاعتراف بربوبية الله وتوحيده، ولا مجال لكل ما يشوّه الفطرة، ويعصف بالإنسان، ويرميه في الزيغ والضلال والانحراف، أو يجعله في شعاب الفرقة والاختلاف، من غير فائدة ولا مصلحة[(١)].

فلو ترك كل مولودٍ على الفطرة السليمة لاستمر على لزومها، ولم يفارقها إلى غيرها؛ لأن هذا الدين حسنه موجودٌ في النفوس، وإنما يعدل عنه لآفةٍ من الآفات البشرية والتقليد[(٢)]، وجعل الله ﷻ الفطرة الأولى السليمة التي فطر الناس عليها من الاستقامة بحيث تدرك الشر وتنهى عنه، وتدرك الخير وتأمر به، غير أن الشهوات والحظوظ تعالجها، والغالب من أعانه الله ﷻ، وإلى ذلك يشير حديث: «إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»[(٣)]، كون الحياء غريزة[(٤)].

هكذا خلق الله الإنسان على الفطرة النقية؛ قال ﷻ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[(٥)]، أي: الزم فطرة الله وهي التوحيد؛ فإن الله فطر الناس عليه، منذ قالوا: بلى[(٦)].

حيث قال ﷻ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾[(٧)]، ومعناه: أن البشر كلهم خلقوا مجبولين على الإيمان[(٨)].

وإلى ذلك أشار الحديث الصحيح، فعن أبي هريرة ﵁ قال: قال النبي ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ...»، ثم يقول أبو هريرة ﵁: وَاقرَءُوا إِن شِئتُم: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾[(٩)]، الآية[(١٠)].

إشارة منه: إلى ما أبدع الله ﷻ وركز في الناس من معرفته المشار إليه بقوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[(١١)]؛ لأجابوا بأنَّ الخالق لهما هو الله ﷻ وحده لا شريك له، وأن الله ﷻ هو القوي الغالب، مما يدل على كمال قدرته، وأنه الواسع العلم، مما يرشد إلى تمام علمه، وهذا احتجاج على قريش، يدل على تناقضهم في أمرهم، وذلك أنهم يقرون أن

(١) التفسير الوسيط للزحيلي (٣/ ١٩٩٧).
(٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (٢/ ٢١٥).
(٣) صحيح البخاري، بَاب: إِذَا لَمْ تَستَحي فَاصنَع مَا شِئتَ، رقم: (٦١٢٠)، (٨/ ٢٩).
(٤) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (١٠/ ٣٢٣١)؛ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٨/ ٤٣١).
(٥) الروم: ٣٠.
(٦) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٥/ ٩٨).
(٧) الأعراف: ١٧٢.
(٨) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٧٢).
(٩) الروم: ٣٠.
(١٠) صحيح البخاري، بَاب إذا أَسلَم الصَّبيّ فمَات، هَل يُصلَّى علَيه، وهَل يُعرَض عَلَى الصَّبِيِّ الإِسلاَم، رقم: (١٣٥٨)، (٢/ ٩٤)؛ صحيح مسلم، بَاب مَعنى كلِّ مَولُودٍ يُولَد علَى الفِطرَة وحُكم مَوتِ أَطفَال الكُفَّار وأَطفَال المُسلِمِين، رقم: (٢٦٥٨) (٤/ ٢٠٤٧).
(١١) الزخرف: ٩.

الخالق الموجد لهم وللسماوات والأرض هو الله ﷻ، وهم مع ذلك يعبدون أصناما، ويدّعون أنها آلهة لهم، وهي عاجزة عن كل شيء، وأما الله ﷻ فهو الموصوف بالقدرة التامة على خلق جميع الممكنات، لتميزه بالقوة والعلم الكاملين[(١)].

والإنسان أودع الله ﷻ فيه عقلاً وجسداً وروحاً، وجعل غذاء العقل المعرفة، وغذاء الجسد الطعام، وغذاء الروح التزكية، كما أوجد له ﷻ: باهرات المعارف، وطيبات الطعام، وزاكيات العبادات، وراقيات السماع، والعاقل من يضرب في كل غنيمة بسهم، ويقطف من كل بستان زهرة، ويلبي حاجة الفطرة بما أمر الله ﷻ، والمقصود من يضيع حاجة من حاجات الفطرة فيختل بناؤه ويضطرب تكوينه.

ثانيًا: الأخوة الإنسانية من مكملات الإيمان:

ائتلاف قلوب الناس وانتظام أحوالهم، هو قاعدة الإسلام الكبرى التي أوصى الله ﷻ بها بقوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[(٢)]؛ فالإنسانية عائلة واحدة، فليس هناك من نص حديثي يجمع بين الله ﷻ وخلقه في علاقة هي أسمى من كل علاقة، كهذا النَّص: قال النبي ﷺ: «الْخَلْقُ عِيَالُ اللَّهِ، فَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ»[(٣)]، والعيال: العائلة، وهو مجاز وليس حقيقة، فالله ﷻ لم يلد ولم يولد، لكن لما كان الله ﷻ خالقهم، ورازقهم، ورحيما بهم، كانوا كعياله أو كأنهم عائلته[(٤)].

وبيان ذلك: أنَّه إذا أحبَّ كل واحد من الناس لباقيهم ما يحب لنفسه أحسن إليهم، ولم يؤذهم؛ لأنَّه هو يحب لنفسه أن يُحسَنَ إليه، ولا يُؤذَى، وإذا أحسن إليهم، ولم يؤذهم أحبوه فتسري بذلك المحبة بين الناس، وبسريان المحبة بينهم يسرى الخير ويرتفع الشر، وبذلك ينتظم أمر المعاش والمعاد وتصلح أحوال العباد[(٥)].

عن سيدنا أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ، قال: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[(٦)]، وقد ذكر بعض شُرَّاح الحديث: أنَّ كلمة (أخيه) في الحديث، لم تُقيد بصفة تحدُّ إطلاقها، والمُطلق في النصوص المحكمة على إطلاقه، وهذا ليس من شروط الإيمان الأصلية، وإنّما هو من الكمال والتمام، ومن الأفعال التي شرعت لتقوية العقيدة[(٧)].

فالإنسان يحب أن يكون أفضل الناس، فإذا أحب لأخيه مثله، فقد دخل هو في جملة المفضولين، ألا ترى

---

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (١٥/ ٥٣٧)؛ التفسير الوسيط للزحيلي (٣/ ٢٣٥٥).
(٢) آل عمران: ١٠٣.
(٣) مسند أبي يعلى الموصلي، باب: ثَابِت البُنَانِيِّ عَن أَنَس، رقم: (٣٣١٥)، (٦/ ٦٥). والحديث مروي من طرق ضعيفة، حكم حسين سليم أسد: إسناده ضعيف، وتعبير (عيال الله) شائع قديما، فقد ورد في أثر عن عمر بن الخطاب ﷺ أن رجلا من رعيته استعمل هذا التعبير في وصف الخلق في حضرته، واستعمله هو، وأقسم على صحة معناه. ينظر: التفسير من سنن سعيد بن منصور (٤/ ١٥٦٧).
(٤) فيض القدير (٣/ ٥٠٥).
(٥) التعيين في شرح الأربعين (١/ ١٢٤- ١٢٥).
(٦) صحيح البخاري (١/ ١٢)؛ صحيح مسلم (١/ ٦٧).
(٧) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس (ص: ٩٢٨).

أن الإنسان يجب أن ينتصف من حقه ومظلمته، فإذا كمل إيمانه وكانت لأخيه عنده مظلمة أو حق، بادر إلى إنصافه من نفسه، وآثر الحق، وإن كان عليه فيه بعض المشقة[١].

وكما ورد في الحديث أيضًا: «أَنَا شَهِيدٌ أَنَّ الْعِبَادَ كُلَّهُمْ إِخْوَةٌ»[٢]، فالتعارف أساس دعا إليه القرآن الكريم، وضرورة أملتها ظروف المشاركة في الدار أو الوطن بالتعبير العصري، وإعمال لروح الأخوة الإنسانية بدلاً من إهمالها، أو التنكر لها.

والروابط الاجتماعية بين البشر كثيرة، عبرت عنها الآية: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾[٣]، إذ حوت: الرابطة العائلية، والرابطة القومية، ورابطة الإقامة (الوطن)، ورابطة المصلحة، والرابطة الإسلامية، والرابطة الإنسانية[٤].

ثالثًا: حرية الفكر والمعتقد للإنسانية واقع وفق المشيئة الإلهية:

الاختلاف بين بني البشر في الدين واقع بمشيئة الله ﷻ ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ﴾[٥]، وقد منح الله ﷻ البشر الحرية والاختيار في أن يفعل ويدع، أن يؤمن أو يكفر: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ﴾[٦]؛ فلم يبق إلا اختياركم لأنفسكم ما شئتم من الأخذ في طريق النجاة أو في طريق الهلاك[٧].

خلاصة ذلك: إنَّ الله ﷻ لا يبالي بكم ولا بإيمانكم، وأمر ذلك إليكم، وبيد الله ﷻ التوفيق والخذلان[٨]، وأنت -أيها الإنسان- حُرٌّ في أن تطيع أو أن تعصي، وكل ذلك داخل في نطاق اختيارك، وإن صنع الإنسان طاعة، فهو يصنع لنفسه نفعاً، وإن صنع معصية، صنع لنفسه ضرّاً[٩].

والمسلم يوقن أن مشيئة الله ﷻ لا راد لها ولا معقب، كما أنه لا يشاء إلا ما فيه الخير والحكمة علم الناس ذلك أو جهلوه، ولهذا ينحصر دوره في مهمة البلاغ المبين، قولاً وعملاً، دون إجبار أو إكراه ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾[١٠].

فالإسلام الحق لم يأتي ليفرض دينًا، وإنّما جاء

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١/ ٦٥).
(٢) مسند أحمد، باب: حديث زيد بن أرقم ﷺ، رقم: (١٩٣١٢)، (٤/ ٣٦٩)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.
(٣) التوبة: ٢٤ .
(٤) الوسطية كمدخل لفهم الشريعة: محمد خليفة صديق: https://www.taghrib.org/ar/article .
(٥) التغابن: ٢ .
(٦) الكهف: ٢٩ .
(٧) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٧١٩) .
(٨) تفسير المراغي (١٥/ ١٤٣) .
(٩) تفسير الشعراوي (١٠/ ٥٩٧٩) .
(١٠) يونس: ٩٩ .

ليحمي حرية اختيار الدين؛ والَّذين يرمون الإسلام زورًا وبهتانًا بأنه أتى بالسيف، يقال لهم: لقد كان المؤمنون الأوائل ضعافًا وظلوا على الضعف مدة طويلة، والبلاد التي فتحت بالإسلام مازال فيها أناس غير المسلمين، وهذا دليل أنَّ الإسلام جاء ليحمي حرية الاختيار.

والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف حفظ للإنسان في نصوص عدة حقًا من أعظم حقوقه، وهو: حقُّ الحرية، ومنه حق حرية الفكر والمعتقد؛ وذلك انطلاقًا من قوله ﷻ: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾[1]، أي: لم يجر الله ﷻ أمر الإيمان على الإجبار والقسر، ولكن على التمكين والاختيار[2].

ونصت كتب السيرة: أنَّ الرسول ﷺ بعد فتح مكة لم يجبر أهلها على اعتناق الإسلام، على الرغم من انتصاره وقوته الكاسحة، ولكنّه قال لهم: «اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ»[3]، ولم يكلف أحداً منهم الإسلام، حتى أسلموا بعد ذلك طوعاً من عند آخرهم[4].

فالذي يظهر للعيان: أن الأصول الإسلامية تتحقق في السلام والرحمة بالإنسان حتى بعد الانتصار بالمعارك؛ فالإسلام دين اللين، لا دين القسوة، دين السَّلام لا دين الحرب ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾[5]، لا يقتل صبيًا، ولا امرأة، ولا شيخًا عجوزًا، ولا يجهز على جريح من الأعداء، دين حرية العقيدة، لا دين القهر والإرهاب، دين الرحمة بالضعفاء[6].

المحور الثاني: أثر رابطة الأخوة الإنسانية في ضوء الإلهيات.

اقتضت إرادة الله ﷻ في الخلق والإيجاد أن تكون لكل أنسان انتماءات متعددة، باعتبارات مختلفة، وهذه الانتماءات محكومة ومفسرة بالكلمة القرآنية: ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾[7]، فهي للتعارف والتواصل والتعاون، ويمكن أن تتجلى في ظلّ الفقرات الآتية:

أولًا: الأخوة الإنسانية في توحيد الله ﷻ.

يصور القرآن الكريم البشرية مثل أجزاء الشيء الواحد، جاعلا نفوس البشر كلهم نفسا واحدة، وهذه الصيغة في الخطاب فيها من الرقي ما لم يصل إليه أي خطاب سماوي أو أرضي، ولا بلغ معشاره، وفي هذا النص يتجلى هذه المعنى:

يقول الله ﷻ حكاية عن سيدنا موسى عليه السلام: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ

(١) البقرة: ٢٥٦.
(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (١/ ٣٣١).
(٣) السيرة النبوية: ابن هشام، ٢/ ٤١١ ؛ تاريخ الأمم والملوك: الطبري، ٢/ ٥٥ .
(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٦/ ٣١٩).
(٥) الأنفال: ٦١ .
(٦) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٧/ ٣٨٥).
(٧) الحجرات: ١٣ .

فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[1]، وقوله: (فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) معناه: اقتلوا غيركم[2]، أمر الأبرياء بإقامة حد الردة -وهو القتل- على الذين عبدوا تمثال العجل من دون الله[3]، ولما كان القرآن يَعد الغير كالنفس، فقد قال: اقتلوا أنفسكم، وهذا التعبير المثالي لا نجده في أي كلام آخر.

فهذه الدقائق القرآنية الكريمة تؤثر في المؤمن بها، وتغرس فيه هذا الإحساس وهذا الشعور النبيل، بأنَّ نفوس الآخرين من البشر نفسه، ودمهم دمه، ومالهم ماله، ومدحهم مدحه، وذمهم ذمه، فلا فرق في المحافظة على النفس والمال والعرض، وكل ما هو مادي ومعنوي بينه وبينهم.

ثانيًا: خلق الإنسان على هيئته ﷻ:

ليس هناك من صورة في احترام الإنسان، وشرف الانتساب إلى رابطة الأخوة الإنسانية، أوقع أثراً في النفس من تلك الصورة التي وصفت الإنسان بأنَّه قد خُلق على صورة الله ﷻ، فعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِه»[4]، والمعنى: أن الله ﷻ خلق الإنسان على صفاته، فوضع فيه أنموذجًا من الصفات الإلهية، وليس هذا للكائنات الحية الأخرى، ألا يظهر أنَّ صفة العلم التي هي من أخص الصفات لا توجد إلا في الإنسان؟! فهذا من أحاديث الصفات، وإن من العلماء من يمسك عن تأويلها، ويقول: نؤمن بأنها حقّ، وأن ظاهرها غير مراد، ولها معنى يليق بها، وهذا مذهب جمهور السلف، وهو أحوط وأسلم[5].

وقدم الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي[6]، فهماً لهذا الحديث لم يسبق إليه، ولا يجرؤ على طرحه سواه، فقال: «الصورة على معناها، ومغزى الحديث: أن الله ﷻ لو تنزل إلى عالم الناسوت، لكان في صورة الإنسان... ألا ترى أنه أسند إلى نفسه: العين، والقدم، والأصابع، والوجه، والساق، واليد، ... إسنادا شائعا في القرآن والحديث، ولا ريب أنها هي حلية الإنسان، فلو فرضنا فرض المحال أن الله ﷻ لو كان نازلًا في العالم الناسوتي، لما كانت حليته إلا حلية الإنسان، وإليه يشير قوله ﷺ في حديث الدجال: «إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»[7]، فلو تجلى ربنا ﷻ في هذا العالم لم يكن أعور، فإنه ليس من حلية الإنسان الصحيح»[8].

فخلق اللهُ ﷻ الإنسانَ، ليكونَ مظهراً ومرآةً لصورته، ويتجلَّى فيه حتَّى يَظهَرَ أمرُهُ في الأكوان،

(١) البقرة: ٥٤ .
(٢) التحرير والتنوير (١/ ٥٠٣).
(٣) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٤٦).
(٤) صحيح البخاري، بَاب: بَدء السَّلَام ، رقم: (٦٢٢٧)، (٨/ ٥٠) ؛ صحيح مسلم، رقم: (٢٦١٢) ، بَاب: النَّهي عَن ضَرب الوَجه، (٤/ ٢٠١٧).
(٥) صحيح مسلم بشرح محمد فؤاد عبد الباقي، (٤/ ٢٠١٧).
(٦) ابن العربي (٥٤٣ هـ) هو: محمد بن عبد الله بن محمد، أبو بكر، المعروف بابن العربي، حافظ متبحر، وفقيه، من أئمة المالكية، بلغ رتبة الاجتهاد، أكثر من التأليف. ينظر: شجرة النور الزكية: ص ١٣٦ .
(٧) صحيح البخاري، بَاب: ذِكر الدَّجَّال، رقم: (٧١٢٧)، (٩/ ٦٠)، صحيح مسلم، بَاب: ذِكرِ الدَّجَّال وصِفتِه ومَا مَعه، رقم: (٢٩٣٣)، (٤/ ٢٢٤٨).
(٨) فيض الباري شرح صحيح البخاري (٦/ ١٨٧).

ويقالُ: إنَّ الإنسانَ خُلِقَ على صورة الرحمن ﷻ، وإلاَّ فما للإنسان أن يكونَ مظهراً له، كما هو، ولكن تلك أمثالٌ ترتاحُ بها النفوس؛ فيُعَلِّلون بها أنفسَهم، واللهُ ﷻ أعلى وأجلُّ، وقد تجلَّى ربُّنا ﷻ لموسى عليه السلام مرتين: مرَّةً في الجَذْوَةِ[1] في شجرةٍ حين ذهابه إلى بني إسرائيل، ومرةً أخرى حين رَجَعَ عنهم، وذلك حين سأل ربَّه أن يتجلَّى له، فيراه بعينيه هاتين، فَنُودِي:﴿لَن تَرَىٰنِي﴾[2].

وبالجملة: الرؤيا عبارةٌ عن رؤية تلك التجلِّيات[3]، وبعيدًا عن أي فهوم للحديث الشريف، فإن أي صاحب حس وذوق يدرك عند اطلاعه عليه كيف رسم للإنسان صورة تفوق كل الصور الجميلة، وهي صورة ترفع قدر الإنسان، وتعلي شأنه، وشأن الانتساب إلى هذا النوع الإنساني.

المحور الثالث: أثر رابطة الأخوة الإنسانية في ضوء النبوات.

أرسل الله ﷻ الرسل بالمعجزات، والحجج الباهرات، والدلائل القاطعات، الذي تشهد به العقول الصحيحة المستقيمة المخالفة للآراء السقيمة -بالحق والعدل-، فإنَّ الذي جاؤوا به هو الحق الذي ليس وراءه حق، صدقًا في الأخبار، وعدلًا في الأوامر والنواهي[4]، ولهذا يمكن بيان ذلك كما يأتي:

أولًا: الرسالات السماوية كالبيت الواحد:

شبه النبي ﷺ الرسالات السماوية من لدن آدم مرورا بنوح وإبراهيم فموسى وعيسى وغيرهم عليهم السلام، بالبيت، وشبه نفسه ﷺ باللبنة الواحدة في هذا البيت، فيقول: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ فَأَنَا اللَّبِنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ»[5].

والنبي ﷺ قمة التواضع، والاعتراف بالرسل قبله ورسالاتهم، والاحترام الشديد اللائق بهم، وليعلم أمته التواضع والاعتراف بالآخر واحترامه، ومن هذا القبيل قوله ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»[6]، قال ابن عبد البر رحمه الله: وهذا حديث صحيح، ويدخل في هذا المعنى الصلاح والخير كله، والدين والفضل والمروءة والإحسان والعدل، فبذلك بعث ليتممه ﷺ[7].

---

(١) الجذوَةُ: عُودٌ غَلِيظٌ، يكونُ أَحد رأسيه جمرَة أو قِطعَة مِن الجَمر. تهذيب اللغة (١١/ ١١٥)؛ مختار الصحاح (ص: ٥٥).

(٢) الأعراف: ١٤٣.

(٣) فيض الباري شرح صحيح البخاري (٧/ ١٩٣).

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير (٨/ ٢٧).

(٥) صحيح البخاري (٤/ ١٨٦)؛ صحيح مسلم (٤/ ١٧٩١).

(٦) مسند أحمد (١٤/ ٥١٣)؛ الأدب المفرد (ص: ١٤٣)؛ مسند البزار = البحر الزخار (١٥/ ٣٦٤)؛ المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٦٧٠) قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، قال الذهبي: على شرط مسلم.

(٧) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢٤/ ٣٣٤).

ثانيًا: نسبة الإنسان إلى أبيه الأول آدم عليه السلام:

لم يتجه الشارع الكريم بدعوته أبدًا إلى العرب وحدهم أو قريش وحدها، فلم يقل: يا أيها العرب، أو يا بنى إسماعيل، أو يا أبناء عدنان وقحطان، كما كان ذلك شأن أنبياء الله ﷻ في رسلهم وأقوامهم، ومن أرسلوا إليهم، فقد كان كلّ نبيّ يدعو قومه خاصة، ويقصر دعوته عليهم وحدهم، فيقول: «يا قوم» لا يتجاوزها.

هكذا كان كلّ نبيّ يعمل في محيط قومه، وفي حدود دائرتهم لا يتعداها، إذ كانت تعاليم رسالته وأحكامها، مقيسة عليهم، ودواء لداء متمكن منهم، لا يكاد يصلح لغيرهم[(١)]، حتى جاء دين الإسلام للناس عامة، ونسبهم إلى أبيهم آدم عليه السلام، كما يظهر للعيان في نصوص الوحيين:

نسبة الإنسان إلى أبيه في القرآن الكريم: إن اللهَّ ﷻ قال: (يَا بَنِي آدَم) في أكثر من آية؛ فتكرير النداء للإيذان بكمال الاعتناءِ بمضمون ما صدر به، وإيرادهم بهذا العنون مما لا يخفى سببُه، وهو خطاب لجميع الأمم في العالم، ومن هذه الآيات:

١. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾[(٢)]، النداء لبنى آدم جميعًا، وفيه إشارة إلى تلك الفطرة السليمة، وإلى ذلك الحياء الفطري الذى هو سمة الإنسانية الرفيعة، لا إلى تلك الإنسانية المسيخة، التي تبلدت مشاعرها وأحاسيسها[(٣)].

٢. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾[(٤)]، خاطبنا الله ﷻ بقوله: يا بني آدم؛ لأنَّه يريد أن يذكرنا بنعمه علينا منذ بداية الخلق، حتى نخجل من أن نرتكب معصية بعد كل هذا التكريم للإنسان؛ لذا كان يجب أن نظل شاكرين عابدين طوال حياتنا[(٥)].

٣. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[(٦)]، تلوين للخطاب، وتوجيهٌ له إلى كافة الناس، اهتماماً بشأن ما في حيّزه[(٧)]؛ لاختلاف المنادون من بنى آدم: من بين مؤمن، وكافر، ومشرك، وبين منتبه وغافل، فهم أنماط شتى، وطوائف مختلفة، وكأن كل طائفة منهم تنادى نداء خاصًا، وإن كان النداء عامًا موجهًا للجميع، وفي هذا ذكرى وموعظة لأولى الألباب[(٨)].

نسبة الإنسان إلى أبيه في الحديث الشريف: ورد نداء (يَا ابن آدَم) في أحاديث كثيرة، منها:

١. قوله ﷺ: «قَالَ اللهُّ ﷻ: أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ»[(٩)]، فالخطاب لجميع بني آدم عليه السلام.

---

(١) التفسير القرآني للقرآن (١١/ ٨٢١).
(٢) الأعراف: ٢٦ .
(٣) زهرة التفاسير (ص: ٢٨٠٤).
(٤) يس: ٦٠ .
(٥) ينظر: تفسير الشعراوي (١/ ٢٨٦).
(٦) الأعراف: ٣٥ .
(٧) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٣/ ٢٢٥).
(٨) التفسير القرآني للقرآن (٤/ ٣٩٥).
(٩) صحيح البخاري، كِتَاب: النَّفَقَات، بَاب: فَضل النَّفَقَة

٢. وقوله ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ، فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي»[(١)].

هذا تنزل في الخطاب، ولطف في العتاب، ومقتضاه التعريف بعظيم فضل ذي الجلال، وبمقادير ثواب هذه الأعمال، ويستفاد منه أن الإحسان للعبيد إحسان للسادة، فينبغي لهم أن يعرفوا ذلك، وأن يقوموا بحقه[(٢)].

ويظهر كيف وظف الحديث نداء (يا ابن آدم) في قضايا إنسانية كالبر والإحسان والصلة، مستدرًا عطف الإنسان على أخيه الإنسان بنسبته إلى أبيهم الأول: آدم عليه السلام، وكأنَّه يقول له: هذا أخوك ابن أبيك وأمك، فساعده وعامله بالمعروف، ولتكن لك عاطفة نحوه.

الخاتمة

بعد هذا التجوال السريع يمكن تلخيص النتائج والتوصيات فيما يأتي:

أولًا: النتائج:

تستخلص من الدراسة مجموعة من النتائج، منها:

١- حفل القرآن بنصوص كثيرة جدا تخاطب الإنسان، بألفاظ: الإنسان، والناس، والإنس، ونحوها، وهي لكثرتها ووضوحها، تترك لدى من يقرأ القرآن انطباعا بأنه كتاب إنساني، وليس كتابا للمسلمين فقط.

٢- ظهرت طائفة من الصياغات والاشتقاقات اللغوية في سياقات ثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية وحياتية مختلفة، ومنها لفظ: الإنسانية، والتي عرفت بـ (الألفاظ المولدة).

٣- الإنسانية بمجموعها عند الشارع الكريم نفس واحدة، فمن أحبها أحب نفسه، ومن كرهها كره نفسه، ومن اعتدى عليها اعتدى على نفسه.

٤- المجتمع الإنساني كالعائلة الواحدة، المتكونة من أب وأم وإخوة وأخوات، وهم وبيت واحد، وخيرهم أقربهم إلى الله ﷻ وخلقه.

٥- للإنسانية قائمة حقوق نص عليها الدين الإسلامي، ترسي حقوق الإنسان الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، وغيرها.

ثانيًا: التوصيات:

خرج البحث بجملة من التوصيات، منها:

١- إقامة المؤتمرات والندوات، وكتابة بحوث علمية عن قضايا جدلية، ذات صلة بالعقيدة، والفقه،

عَلَى الأَهل، رقم: (٥٣٥٢)، (٧/ ٦٢)؛ صحيح مسلم، كتاب الزكاة، بَاب: الحَثِّ علَى النَّفَقَة وتَبشِير المُنفِق بِالخَلَف، رقم: (٩٩٣) (٢/ ٦٩٠).

(١) صحيح مسلم، كتاب: البِرِّ وَالصِّلَة والآدَاب، بَاب: فَضل عِيَادَة المَرِيض، (٢٥٦٩)، (٤/ ١٩٩٠).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/ ٥٥١).

وغيرها من العلوم الإسلامية.

٢-عقد مؤتمرات وندوات، تعنى بموضوعة الأخوة أو الوحدة الإنسانية، أو رابطة الإنسانية في المنظور الإسلامي.

٣-كتابة بحوث علمية رصينة، تكرس لنقد حقوق الإنسان في الفكر الغربي، فقد رصدت ثغرات كبيرة وخطيرة عند الغربيين في تصورهم لحقوق الإنسان، نظريًا وتطبيقيًا.

٤-عقد المؤتمرات والندوات، وكتابة البحوث العلمية؛ لبيان موقف الإسلام من روابط أو دوائر الانتماء الثقافية والاجتماعية والحضارية، وغيرها.

❊ ❊ ❊

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ) تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢. الأموال: أبو أحمد حميد بن مخلد الخراساني، ابن زنجويه (ت: ٢٥١هـ) تحقيق: د. شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- السعودية، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٣. البصائر والذخائر: أبو حيان علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ) تحقيق: د. وداد القاضي، دار صادر- بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٤. تاج العروس: محمّد بن محمّد الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د. ط).

٥. تاريخ الأمم والملوك: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.

٦. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤م.

٧. التعيين في شرح الأربعين: سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي (المتوفى: ٧١٦ هـ) تحقيق: أحمد حَاج محمّد عثمان، مؤسسة الريان - بيروت، المكتَبة المكيّة - مكّة، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٨. تفسير ابن كثير= تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٩. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ت).

١٠. تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الخازن (ت: ٧٤١هـ) تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب

العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
١١. تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، فخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
١٢. تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمر، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.
١٣. تفسير الشعراوي = الخواطر: محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، (د.ت).
١٤. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (ت: ١٣٩٠هـ) دار الفكر العربي- القاهرة، (د.ت).
١٥. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م.
١٦. التفسير الوسيط: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، الطبعة : الأولى - ١٤٢٢هـ.
١٧. التفسير الوسيط: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٨م.
١٨. التفسير من سنن سعيد بن منصور: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (ت: ٢٢٧هـ) تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز، دار الصميعي، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٩. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي - محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٣٨٧هـ.
٢٠. تهذيب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية- الهند، ط١، ١٣٢٦هـ .
٢١. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
٢٢. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد ، أبو زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار الفكر العربي- بيروت، (د.ت).
٢٣. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٢٤. السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام الحميري (ت: ٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السقا -إبراهيم الأبياري- عبد الحفيظ الشلبي، مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، ط ٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
٢٥. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت: ١٣٦٠هـ) علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية- لبنان، الطبعة: الأولى،٢٠٠٣م.

٢٦. شذا العرف في فن الصرف: أحمد بن محمد الحملاوي (ت: ١٣٥١هـ) تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد- الرياض، (د. ط).
٢٧. شرح الرضي على الكافية : رضي الدين الأستراباذي، تصحيح: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس- كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
٢٨. شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣هـ) تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز - الرياض، ط١، ١٩٩٧م.
٢٩. شرح صحيح البخاري لابن بطال: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٣٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت،: ط ٤، ١٩٨٧م.
٣١. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ) دار الشعب- القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.
٣٢. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الجيل- بيروت، (د. ط).
٣٣. العمدة من الفوائد والأثار الصحاح والغرائب في مشيخة شهدة: شُهْدة بِنْت أحمد بْن الفرج الإبري البغدادي (ت: ٥٧٤هـ) تحقيق: فوزي عبد المطلب، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط١، ١٩٩٤م.
٣٤. فتح المنعم شرح صحيح مسلم: د. موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٢م.
٣٥. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف): شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت:٧٤٣هـ) تحقيق: د. محمد عبد الرحيم وآخرون، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤هـ.
٣٦. فيض الباري على صحيح البخاري: (أمالي) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (ت: ١٣٥٣هـ) تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي، دار الكتب العلمية - لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.
٣٧. فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي (ت: ١٠٣١هـ) المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط ١، ١٣٥٦هـ.
٣٨. القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة - لبنان، ط ٢٠٠٥،٨م.
٣٩. القبس في شرح موطأ مالك بن أنس: محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الأشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ) تحقيق: د. محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٢م.
٤٠. كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي - د إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال، (د، ت)

٤١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ت).

٤٢. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٤٣. مختار الصحاح: زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤٤. المخصص: علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م.

٤٥. المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٩٩٠م.

٤٦. مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي التميمي، الموصلي (ت: ٣٠٧هـ) تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٤٧. مسند أحمد: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٤٨. مسند البزار = البحر الزخار: أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد، البزار (ت: ٢٩٢هـ) تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وأخرون، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط١، ١٩٨٨م - ٢٠٠٩م.

٤٩. مسند الدارمي = سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، (ت: ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.

٥٠. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط١، ١٩٩٣ م.

٥١. معجم الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط١، ١٤١٢هـ.

٥٢. معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٥٣. المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٥٤. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت: ٦٥٦هـ) تحقيق: محيي الدين ديب ميستو وآخرون (دار ابن كثير،

دمشق - بيروت)، ط١، ١٩٩٦م.
٥٥. مقال: الإنسان-في-القرآن-الكريم:
.https://www.balagh.com/article
٥٦. موقع: منتديات واتا الحضارية، موضوع: شارك في قانون «تعريف الإنسان»:
www.wata.cc/forums/showthread.php
٥٧. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
٥٨. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٥٩. الوابل الصيب من الكلم الطيب: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث - القاهرة، ط٣، ١٩٩٩م.
٦٠. الوسطية كمدخل لفهم الشريعة: محمد خليفة صديق:
https://www.taghrib.org/ar/article